

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

القرآن الكريم

هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعجاز والبيان، المنقول مضبوطاً بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وقد ابتدأ الله تعالى إنزاله على رسوله صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين من رمضان في السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة في غار حراء بمكة، وتابع إنزاله حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة، وكان صلى الله عليه وسلم كل سنة في رمضان يعرض ما معه من القرآن على جبريل عليه السلام وكلما زاد منه شيء أو نسخ بادر إلى حفظ ذلك والعمل بمقتضاه، وقد روي أنه عرضه في العام الأخير مرتين^١.

القرآن في اللغة : مصدر بمعنى القراءة

أما في الاصطلاح : فان أجمع وأخصر تعريف له هو (كلام الله ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته) . وكلام جنس وأصل في التعريف ،يشمل كل كلام ، سواء كان كلام الله أو كلام غيره ، وإضافة الكلام إلى الله : (كلام الله) قيد أول ، خرج به كلام غير الله من المخلوقين ، مثل كلام الإنس والجن والملائكة ، ووصف (المنزل) قيد ثان ، خرج به كلام الله غير المنزل ، فلم ينزل الله كل كلامه على رسله ، وإنما الكلام النازل على الرسل جزء محدود من كلام الله ، الذي لا نهاية ولا حصر ولا نفاذ له ، وكلام الله لا ينتهي ، لأنه صفة من صفاته ، قائمة بذاته سبحانه ، لا تنفك عنه ، فليس كلامه مخلوقاً له بداية ونهاية ، وقدم القرآن هذه الحقيقة عدم نفاذ وانتهاء كلام الله -بطريقة تصويرية تمثيلية تخيلية - قال تعالى {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} ^٢ . وقال تعالى {وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ^٣ . وتقييد كلام الله المنزل ، بأنه منزل على محمد صلى الله عليه وسلم قيد

^١ سمير الطالبي / علي الضباع . ص ٨

^٢ الكهف

^٣ لقمان

ثالث ، خرج به كلام الله المنزل على الأنبياء والمرسلين السابقين والتمثل في كتب الله السابقة كالتوراة والزبور والإنجيل .
ومعنى (المتعبد بتلاوته) أن تلاوة وقراءة القرآن عبادة ، في داخل الصلاة وخارجها ، فإذا قرأ المسلم آيات من القرآن خارج الصلاة ، كتب الله له الأجر وأثابه على كل حرف عشر حسنات ، ويضاعف الله الأجر والثواب لمن شاء ، فتلاوة القرآن وقراءته داخل الصلاة وخارجها عبادة لله ، وقولنا (المتعبد بتلاوته) قيد رابع ، خرج به القراءات الشاذة التي لم يصح كونها قرءاناً .

ويمكن أن نجمل أهم خواصه وعناصر تعريفه المشهور في النقاط التالية:

- _ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى .
- _ الذي نزل به الروح الأمين .
- على قلب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .
- بألفاظه العربية ، ومعانيه الحقة .
- _ ليكون حجة للرسول على أنه رسول الله .
- _ ودستورا للناس يهتدون به .
- _ وقربة يتعبدون بتلاوته .
- _ وهو المدون بين دفتي المصحف .
- _ المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس .
- _ المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافهة جيلا عن جيل .
- _ محفوظ من أي تغيير أو تبديل مصداق قول الله سبحانه فيه : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ° .

فالقراءات الصحيحة التي وصلت إلينا عشر قراءات لعشرة من القراء ، وهم : نافع المدني ، وابن كثير المكي ، وأبو عمرو البصري ، وابن عامر الشامي ، وعاصم الكوفي ، وحمزة الكوفي ، والكسائي الكوفي ، وأبو جعفر المدني ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف البزار .

° هذا القرآن / د . صلاح الخالدي . ص ٢٢
° سورة الحجر / الموسوعة العلمية والأدبية ، لقط الدراري من مقتطفات الأنصاري .

كما خرج بهذا القياس ما يسمى القراءات التفسيرية ، وهي الروايات الصحيحة المنقولة عن بعض الصحابة ، في إضافة كلمات تفسيرية ، فسروا بها بعض الآيات^٦ .

وكان دأب الصحابة رضي الله عنهم في حياته صلى الله عليه وسلم المبادرة إلى حفظ القرآن وتصحيحه وتتبع وجوه قراءاته ومنهم من كتب الآيات أو السورة أو السور ، ومنهم من كتب جميعه وحفظه كله : كأبي بكر وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالم ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو بن العاص ، وابنه عبد الله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب ، وعائشة ، وأم سلمة ، وهؤلاء من المهاجرين . وكأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي الدرداء ، وأبي زيد ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك ، وهؤلاء من الأنصار ، وكلهم جمعوا القراءان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم^٧ .

^٦ هذا القراءان / د . صلاح الخالدي . ص ٢٢

^٧ سمير الطالبين / علي الضباع . ص ٨ .